الوسط Alwasat
يومية سياسية مستقلة
العدد 3811 الثلثاء 12 فبراير 2013 الموافق 2 ربيع الآخر 1434هـ
Tuesday 12 February 2013, Issue No. 3811

السعودية والبحرين توأمان وشعب البحرين يتصف بالأخلاق والثقافة العالية

عبد المحسن بن فهد المارك
سفير خادم الحرمين الشريفين لدى مملكة البحرين

□ شرفني قبل أربع سنوات حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله ورعاه – بأن أكون سفيراً لمقامه السامي الكريم لدى مملكة البحرين الشقيقة، وقد فخرت وسررت بهذا التشريف والتكليف الغالي للعمل لدى دولة خليجية شقيقة عزيزة تربطها بالمملكة وحدة الدين والتاريخ وأواصر القربى على مستوى العائلتين المالكتين الكريمتين آل سعود وآل خليفة، وكذلك الشعبين العزيزين السعودي والبحريني وخاصة أن البحرين كانت أول دولة يزورها الملك عبدالعزيز رحمه الله بعد تأسيس المملكة العربية السعودية، فهذا دليل على عمق العلاقات التاريخية ومكانة البحرين لدى القيادة في المملكة العربية السعودية منذ ذلك الحين.

ولقد استمرت هذه العلاقات المتميزة بفضل حكمة القيادة الرشيدة في البلدين الشقيقين الذين حرصوا على تقويتها ودعمها وتطويرها لما فيه مصلحة البلدين والشعبين فأصبحت مثالاً يحتذى لما ينبغي أن تكون عليه العلاقات العربية العربية، وأضحت كذلك دعامة رئيسية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ولجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي حيث حرص قادة الدولتين على بذل المزيد من التعاون والتنسيق والتفاهم التام لما من شأنه نصرة القضايا العربية والإسلامية ورفعت وعزة الأمتين العربية والإسلامية. كما أن تأييد جلالة الملك حمد بن عيسى وأشقائه قادة دول مجلس التعاون لدعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – في الانتقال من حالة التعاون إلى حالة الاتحاد بين دوله ما هو إلا استشعار من جلالته بأهمية اتحاد دول المجلس لمواجهة التحديات المستقبلية وما تتطلبه المرحلة المقبلة في مسيرة المجلس في عالم مليء بالصراعات، كما أنه ترجمة لواقع الحال لدول المجلس الذي ترتبط دوله ببعضها البعض برابطة الدين واللغة وأواصر القربى والمصير الواحد وكذلك على الصعيد الثنائي بين البلدين تجلى الاهتمام في دعم وتعزيز العلاقات بين المملكتين في قيام جسر الملك فهد الذي أنشئ عام 1406هـ/1985م الذي يربط مملكة البحرين بالمملكة العربية السعودية وشقيقاتها دول مجلس التعاون وهذا الجسر الذي يعد معلماً ورافداً قوياً في تعزيز التواصل الشعبي والاقتصادي والتجاري ولاسيما بعد أن تم تذليل كل العقبات من أجل تحقيق هدف التواصل وأبرز ذلك تسهيل الانتقال بين المملكتين بالهوية الوطنية في خطوة هي الأولى بين دول مجلس التعاون ليتبعها ذلك بتعميم الفكرة بين سائر دول المجلس، وكما أن الزيارات المتبادلة بين قادة البلدين وكبار المسئولين تعزز من هذا الالتحام بين البلدين الشقيقين، وكذلك تم إنشاء مجلس رجال الأعمال السعوديين البحرينيين من أجل دراسة كل الوسائل التي تسهل العمليات التجارية والاستثمارية بين البلدين إضافة إلى تواجد العديد من الطلاب السعوديين في البحرين الذين يدرسون في الجامعات والكليات البحرينية والكثير من الطلاب والطالبات البحرينيين الذين يدرسون في المملكة العربية السعودية، لذلك نجد أن أكثر بلد من حيث العدد يزوره المواطنون السعوديون هي البحرين وبالمقابل نجد أن أكثر بلد يزوره المواطنون البحرينيون هي المملكة العربية السعودية فهما ليستا دولتين جارتين بل شقيقتان توأمان تربطهما جميع الوشائج والروابط الوثيقة. ولقد تشرفت مؤخراً بحصولي من جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة على وسام البحرين من الدرجة الأولى.

إن النهضة الاقتصادية والعمرانية التي تمر بها مملكة البحرين خلال الاثني عشر عاماً منذ تولي جلالة الملك حمد بن عيسى الحكم وما تحقق خلالها من إنجازات ومنجزات في وقت يمر به كثير من دول العالم من اضطرابات سياسية واقتصادية عصيبة لشاهد على حكمة القيادة الرشيدة ونجاح سياساتها السياسية والاقتصادية.

خلال عملي كسفير لخادم الحرمين الشريفين في البحرين اطلعت عن كثب وبإعجاب وتقدير كبيرين على ما تتميز به القيادة الحكيمة لجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة وصاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء وولي العهد الأمير سلمان بن حمد آل خليفة من حلم وحكمة وبعد نظر في معالجة القضايا الداخلية والخارجية يقودون فيها البلاد بحنكة من فضل الله ثم بفضل المقدرة الإدارية القيادية التي أوصلت البحرين إلى مكانة كبيرة إقليمية ودولية، كما يدعم هذا التوجه جهاز حكومي رفيع من مسئولين حريصين على مصلحة وتقدم البلاد.

ولقد تعرفت خلال وجودي على عدة شرائح من الشعب البحريني الكريم من القطاع الحكومي والخاص والإعلامي والأكاديمي وغيره وهو شعب يتصف بالأخلاق الحميدة والمرونة والعشرية والثقافة العالية والحرص على التعايش فيما بينهم سائلاً الله عز وجل أن ينجح الحوار الوطني الذي تسعى إلى نجاحه كل الأطراف وقد أيدت حكومة خادم الحرمين الشريفين هذا الحوار متمنية له النجاح.

وقد لاحظت أن المواطن غير البحريني الزائر أو المقيم يشعر أنه في وطنه وبين أهله وإخوانه لذلك تستقطب البحرين الكثير من الجاليات العربية والأجنبية المقيمة إقامة دائمة في البحرين كما تحرص الدولة على استضافة العديد من المؤتمرات والندوات الإقليمية والدولية والمعارض الدولية في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والتجارية والرياضية فأصبحت مركزاً دولياً رائداً للمؤتمرات والندوات والمعارض الإقليمية والدولية.

ولا يفوتني في هذه المناسبة إلا أن أعبر باسمي وجميع موظفي سفارة خادم الحرمين الشريفين في مملكة البحرين عن عميق الشكر والتقدير والامتنان إلى حضرة جلالة الملك وسمو رئيس الوزراء وسمو ولي العهد ووزير الخارجية وجميع المسئولين في القطاع الحكومي والخاص على ما تتلقاه السفارة من دعم وتعاون، الأمر الذي ساعد بشكل كبير من عمل ونشاط السفارة في سبيل تعزيز العلاقات الممتازة بين البلدين الشقيقين.

أسأل الله عز وجل أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة وسمو رئيس الوزراء خليفة بن سلمان آل خليفة وولي العهد الأمين سلمان بن حمد آل خليفة وأن يديم نعمة الأمن والأمان على البلدين الشقيقين وأن تستمر هذه الروابط والوشائج الممتازة بين الشعبين السعودي والبحريني على هذا المستوى الممتاز وأن تتطور إلى الأعلى والأقوى والأوسع وستبقى المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين إن شاء الله أشقاء إلى الأبد.

رسالة مواطن إلى من يمثله في الحوار

عيسى سيار
كاتب بحريني

□ على رغم ما قيل عن الحوار في نسخته الثانية من عدم اكتمال لبعض أركانه بخصوص ضبابية أجندته وآلياته وآلية اختيار المتحاورين ومدى تمثيلهم للشعب البحريني من عدمه، وعدم توازن التمثيل وكيفية تطبيق مخرجاته وسقفه الزمني وغيرها من أمور يمكن أن يطلق عليها بديهيات، فإنني أدعو الجميع إلى عدم تفويت حوار الفرصة الأخيرة كما أطلقت عليه، والاستمرار في الحوار لأن البديل الذهاب إلى ما لا تحمد عقباه.

وهنا رسالتي موجهة إلى الممثلين الحقيقيين للشعب البحريني مع تحفظي الشخصي على دعوة نواب وشوريين لأن لدينا قناعة تامة – وأكاد أجزم معظم الشعب البحريني – بأن نواب هذا المجلس لا يمثلون إلا أنفسهم، أما الشوريون فهم كاثوليكيون أكثر من البابا، وهم عبء مالي وإجرائي ليس على الحوار فحسب بل على الشعب البحريني!

ان مطالب وحقوق الشعب البحريني التي ناضل من أجلها منذ عشرينيات القرن الماضي حتى تاريخه، وقدّم من أجلها التضحيات والشهداء، يجب أن تكون حاضرةً في قلوب وعقول المتحاورين الذين من المفترض أنهم يمثلون الشعب البحريني، وبالتالي فإن هناك مطالب وحقوقاً يكاد يجمع عليها الشعب البحريني ويجب أن تكون في صلب اهتمام المتحاورين بل هي أساس الحوار.

أولا: يجب التأكيد أن الشعب البحريني هو «مصدر السلطات جميعاً» كما ورد في دستور 2002 من خلال التطبيق الصريح والأمين لهذه المادة، وذلك عن طريق منح الشعب البحريني حقه الأصيل في تشكيل وتحديد صلاحيات السلطات الثلاث، التنفيذية والتشريعية والقضائية؛ وأن يكون الفصل والاستقلالية واضحة بين السلطات الثلاث، وألا يكون هناك تغوّلٌ من السلطة التنفيذية على باقي السلطات حتى نكون قولاً وفعلاً دولة القانون والمؤسسات، وغيرها من تعديلات دستورية جوهرية تحقق الاستدامة السياسية.

ثانياً: يجب أن يفضي الحوار إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بين مكونات الشعب البحريني في التوظيف والتعيين والترقي وباقي الحقوق والتوزيع العادل للثروات، فلا يجوز ونحن نعيش في القرن الواحد والعشرين أن يستحوذ أقل من 20 في المئة من الناس على موارد البلد ويعيش أكثر من 80 في المئة من الشعب على 20 في المئة من موارده.

ثالثاً: يجب أن يفضي الحوار إلى تحقيق العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية من خلال التطبيق الأمين وغير الانتقائي لتوصيات اللجنة المستقلة لتقصي الحقائق «بسيوني» وتوصيات مؤتمرات جنيف لحقوق الإنسان، وأن تمنح مؤسسات حقوق الإنسان الوطنية المستقلة وليس الحكومية مساحةً أكبر من الحركة للقيام بدورها الحقوقي، لكي تبرز الانتهاكات والتجاوزات التي ترتكب داخل المعتقلات أو تمارس ضد المواطنين البحرينيين.

إن عدم تحقيق العدالة الانتقالية قد يتسبب في استمرارية الاحتقان المجتمعي وبالتالي نفقد التعايش السلمي.

رابعاً: يجب أن يتوصل الحوار إلى آلية فعالة لمكافحة الفساد بجميع أشكاله ومن يقف وراءه. وانتشار هذه الآفة من شأنه أن يؤدي شيئاً فشيئاً إلى تقويض أركان المجتمع وبالتالي تهديد استقراره. فالمؤسسات الدستورية تصبح عدماً إذا لم تكن هناك تشريعات متشددة وآليات فعالة لملاحقة الفساد والفاسدين. وهنا يطلب الشعب البحريني من المتحاورين أن يضعوا نصب أعينهم إيجاد التشريعات والسياسات والآليات التي تحافظ على المال العام السائل والعيني من الهدر والسرقة، ويكفي أن نذكر الجميع بتقارير ديوان الرقابة المالية والإدارية التسعة العتيدة والتي أصبحت ديكوراً على الأرفف!

أيها المتحاورون! ابتعدوا عن فخ المحاصصة الطائفية والتخندق المذهبي الذي نُصب لكم من قبل من لا يحبون الخير لهذا الوطن، وتحاوروا بقلب سليم وتحت ظلال من الوطنية الصرفة وتجرّدوا من الذات، وتذكّروا أن الشعب البحريني الشريف الذي خرج في الدوار والفاتح لن يقبل هذه المرة بأن تباع تضحياته ونضالاته عبر السنين على طاولة الحوار بأبخس الأثمان من أجل مصلحة شخصية أو حزبية. فمن يخون شعبه ويفرّط في حقوقه في هذا المنعطف التاريخي المفصلي سوف يكون خائناً للأمانة ولن يرحمه الشعب، وسوف يكون وصمةَ عارٍ في جبين الوطن... تذكّروا فالذكرى تنفع المؤمنين فقط... فمن يرفع الشراع؟

لقراءة المقالات السابقة

تونس والامتحان الأصعب

سليم مصطفى بودبوس
slim.boudabous@alwasatnews.com

□ حدث المتنبي ذات وفاة قال:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر
فزعت فيه بآمالي إلى الكذب
حتّى إذا لم يدع لي صدقه أملاً
شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

وهكذا تحدّث ملايين التونسيين صباح الأربعاء الماضي، حين أفاقوا على نبأ اغتيال الشهيد شكري بلعيد، المنسق العام لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد، والقائد الرمز في الجبهة الشعبية. وهي سابقة لا عهد لتونس الخضراء بها. هي بكلّ المقاييس فاجعة وأنّى لمهد الربيع العربي أن يصدقها.

ذلك أن تونس لا عهد لها بمثل هذه الأحداث إلا في مناسبتين يتيمتين؛ أما الأولى فهي اغتيال الزعيم السياسي والنقابي فرحات حشاد سنة 1954 وكان ذلك في تونس وقبل الاستقلال، والأرجح أن وراءها أياد أجنبية. وأما الثانية فكانت اغتيال الزعيم صالح بن يوسف بعد الاستقلال سنة 1961 خارج تونس في ألمانيا، والأرجح أنها مؤامرة بورقيبيّة. وأما الثالثة فرصاصة في قلب ثورة 14 يناير (كانون الثاني) السلمية، رصاصة غادرة أودت بحياة الفقيد شكري بلعيد، أرادت الأيادي الآثمة التي وراءها أن تعصف باستقرار البلاد في فترة الانتقال الديمقراطي، أشهراً قليلة قبل الانتخابات المنتظرة. لكن التونسيّين، وبمختلف أطيافهم، خرجوا في جنازة الفقيد شكري بلعيد المحامي والحقوقي والمناضل، في جنازة تاريخية تمثل استفتاءً شعبياً لنبذ العنف، ليقولوا بصوت واحد: «تونس بخير»، وليبعثوا برسالة إلى العالم، وخصوصاً إلى الأطراف الأجنبية الخفية وراء الاغتيال والتي لم يرقها الانتقال الديمقراطي السلمي، مفادها: «موتوا بغيظكم» ستبقى التجربة التونسية في التحوّل السلميّ الديمقراطيّ نموذجاً يحتذى، وسيثبت الشعب التونسي مرةً أخرى أنه أهل للحرية والتعايش السلميّ والنهوض بنفسه وبناء غده وإعمار جمهوريته الثانية، دولة القانون والمؤسسات، الدولة الديمقراطية التي تتسع لكل أبنائها، دولة العدالة والحريات التي بشرت بها ثورة الياسمين التاريخية.

لكنّ المتابع عن كثب للمشهد السياسي التونسي، وخصوصاً من الداخل، كان ينتظر حدثاً ما، صدمةً قد تغيّر مجرى الحياة السياسية، وفعلاً كان اغتيال المعارض السياسي البارز شكري بلعيد صدمة إيجابية، تجعل كل طرف في المعادلة السياسية يثوب إلى رشده، ويجعل مصلحة الوطن فوق كل الاعتبارات الحزبية. ولعلّ مبادرة رئيس الحكومة الانتقالية حمادي الجبالي إلى تكوين حكومة تكنوقراط هي إحدى ارتدادات هذه الرجّة السياسية، فكيف سيتفاعل معها السياسيون في تونس؟ ها هو حزب المؤتمر من أجل الجمهورية، الحليف الأول لحزب حركة النهضة، يسحب وزراءه من الحكومة، أما حزب التكتل، الحليف الثاني، فقد بارك مبادرة رئيس الحكومة منتظراً الأسماء التي سوف تكشف عنها قائمة الجبالي المنتظرة، في حين أن حزب حركة النهضة وبعد اجتماع مكتبها السياسي، يتمسك بحكومة وفاق وطنية تتكون من كفاءات حزبية تستند إلى شرعية الانتخابات.

وأما رئيس الحكومة فصرّح بأن التشكيلة المنتظرة إن لم تحظ بمباركة الأحزاب، فإنه سيطلب من رئيس الجمهورية تكليف شخص آخر لتكوين الحكومة.

إذاً هي الرجّة في المشهد السياسي، ستخبرنا الأيام القليلة القادمة عن نتائجها. ولكن، وفي انتظار ذلك، يبدو جلياً أن النخب السياسية والإعلام المسيّس مدعوّان إلى التخلّي عن الترويج للخطاب السياسي التحريضي غير المسئول، أو الادعاءات والاتهامات المريبة، وأن يترك مجال التحقيق في ملابسات الاغتيال إلى أهل الاختصاص.

إن التونسيين اليوم مدعوون جميعاً، وأكثر من أي وقت مضى، إلى القطع مع الخطابات التي من شأنها أن تهدد الأمن والسلم الأهليّ، وتربك مسار الانتقال الديمقراطيّ. والجميع يعلم ما يتصف به أهل تونس الخضراء من تسامح، ولا يصدق عاقل أن يكون هذا الاغتيال، وفي هذا الظرف بالذات، بتلك الأيادي التي رسمت في كتب التاريخ المعاصر أروع الصفحات للتوحد ضد العنف والعنف السياسي بالذات، وبرهنت في مناسبات كثيرة، خلال العامين الماضيين، استعدادها للتصدي لكلّ من يحاول تفريق الشعب التونسي، ويزرع الخوف والرعب والكره والتباغض، وكل من يحاول أن ينتهك أمن البلاد واستقرارها.

إن هذه اللحظة التاريخية العسيرة، لحظة الاغتيال السياسي، والتي لم يسعد بها إلا أعداء تونس الجميلة، بقدر ما تشكّل صدمة قوية على شعب مسالم لم يتعوّد حمل السلاح أو استعماله، فإنها تمثل فرصةً تاريخيةً حقيقيةً لكل العائلات السياسية في البلاد، لكي تعمل على تحقيق أهداف ثورة أبنائها وحلم شهدائها في الشغل والكرامة والحرية.

نعم، إن كل من يعرف التونسيين، يعلم علم اليقين أنه لم يَفُتهم القطار، قطار البناء الديمقراطي، وأنّ هذه الكبوة ما تزيدهم إلا قوة وإصرارا. وإن تونس، اليوم، شعباً وحكومةً، أمام الامتحان الأصعب وما على من هم في سدّة الحكم إلا أن يستفيقوا من نشوة شرعية صناديق الاقتراع التي أوصلتهم إلى الحكم، وأن ينتبهوا إلى خطورة الموقف. وكذلك على من هم في المعارضة أن يتوقفوا عن الخطاب المشحون والمتوتر والتطرف أحيانا في المواقف التي تغذي أجواء الاحتقان.

لقراءة المقالات السابقة

قيد امرأة... قيد شعب

□ من أجمل الفعاليات التي تخصّب الساحة الثقافية البحرينية، المهرجان المسرحي السنوي الذي ينظمه مسرح أوال كل عام.

في موسمه السابع الذي اختتم مساء الأحد الماضي في الصالة الثقافية، تمكّنت من حضور عرضين مسرحيين (وفاتني آسفاً عرضان)، الأول لمسرح الريف، والثاني لمسرح البيادر، وكلاهما عمل مسرحي نوعي جميل يريد أن يقول شيئاً في زمن الصمت وسيادة اللامنطق والتلاعب بالكلمات وسقوط القانون.

في مسرحية «قيد امـرأة»، نشاهد مأساة فتاةٍ يتشبث بها أبوها ويمنعها من الزواج، لتبقى ذكرى من أمها الراحلة قبل عشر سنوات، تؤنسه في وحشته. هذه الصبية بعدما بلغت الثلاثين بدأت في التفكير بالخروج من القفص، لتعيش كأية فتاة أخرى ذات مشاعر وأحاسيس، وطموحات بأن تلتقي بفارس أحلامها. وكان الأب يرتاب بها فيشدّد الخناق عليها، ويتهمها بالسعي وراء الرجل، أي رجل.

الأب الذي يعيش على أوهام الماضي، تؤرقه فكرة انفصال ابنته عنه، وعندما تتمسك بإرادتها في الخروج من الطوق، وتواجهه بقوة، تنهار مقاومته، ويشعر بضعفه، فيتوسلها البقاء معه، على ان يقدم لها أغلى ما تركته زوجته من متاع وساعة فخمة ومصوغات ذهبية، بالإضافة إلى نصف ما يملك. ترفض الابنة العرض، فيبذل لها كل ما لديه من مال، ولكنها ترفض مرة أخرى، فالحرية والخلاص من الأغلال... أغلى من المال. الحرية ليست موضوعاً للمقايضة.

المسرحية تبدأ بطلب الفتاة من أبيها أن يلاعبها بالطائرة الورقية، وبعد تمنع – لأن الكبار لا يلعبون – يستجيب لها فيقوم بحركات الطيران بعد ان يمسك بالطائرة الورقية. وتختتم المسرحية بمنظر صعود الفتاة بالطائرة ذاتها إلى الأعلى، بعد أن أغلق الأب على نفسه غرفته ليقبع في سجنه الذي لم يغادره... سجن السلطة والأنانية والنفوذ، بعد أن تخطاه الزمن، ليبدأ زمن الفتاة.

العرض اعتمد على ممثل أربعيني وممثلة شابة، تقمصا الدور جيداً، وأدّياه بلغةٍ عربيةٍ فصحى وإن شابتها بعض الهفوات القليلة التي لا تُنقص من روعة الأداء.

هذا ما تطرحه المسرحية بشكل مباشر ظاهر على السطح، لكن للعمل الفني الغني أبعاداً أخرى يبوح بها (كما سنرى في عرض مسرح البيادر أيضاً)، تتعدى السطح وتغوص إلى الأعماق.

الأب يمثل التشبث بتلابيب الماضي، والتمسك بالسلطة والنفوذ. كان يتحطم من الداخل وهو يرى الفتاة التي ربّاها وهي تشبّ عن الطوق. كان صعباً عليه أن تنفصل عنه ابنته لترتبط بآخر يمثّل لها فرصةً للخلاص من القيد والتحرّر والانعتاق من جدران المنزل القديم، وأجوائه الكئيبة وحياته الرتيبة. لقد صبرت عشر سنوات، وما عادت قادرةً على الصبر سنة أو حتى شهوراً أخرى.

انها ليست قصة فتاة أسيرة التقاليد، وإنما قصة هذا الجيل العربي الجديد، الذي يريد أن يخرج من أوضاع التبعية والخضوع. جيلٌ يبحث عن الحرية المسلوبة على أيدي أنظمة العبودية والاستبداد. لذلك كانت شعاراته موحدة في عواصم الربيع العربي واريافه: الخبز والحرية والكرامة. خبزٌ طالما مرّغته الأنظمة بالذل؛ وحريةٌ قيّدتها بالسجون وبتجارب ديمقراطية كاذبة كانت تضحك بها على شعوبها؛ كرامة طالما سحقتها الأنظمة الملحقة بالغرب والشرق.

ليست مـجـرد صرخة فـتـاة... إنما صرخة جيل الربيع العربي الـذي عزم على تحطيم أغلاله، ولم يجد ما يخسره غير القيود.

لقراءة المقالات السابقة

قاسم حسين
kassim.hussain@alwasatnews.com